

الأطر النظرية الحديثة في دراسة السياسة الخارجية

أ/ بلحاج الهواري، طالب دكتوراه في العلوم السياسية

تحت إشراف أ.د/ طاشمة بومدين

جامعة محمد بن أحمد - وهران 2 -

تاريخ إيداع المقال: 2018/02/03 ----- تاريخ قبول المقال: 2018/05/04

ملخص :

يتناول هذا المقال بالدراسة والتحليل، أهم النظريات الحديثة التي قامت بتحليل ودراسة السياسة الخارجية، والقرار السياسي الخارجي الذي يعتبر جزءا منها.

وتستهدف الدراسة الإشارة إلى أهم المداخل النظرية التي تناولت تفسير كيفية صنع القرار السياسي الخارجي، ومنها: نماذج كل من " ريتشارد سنايدر " و " كارل دويتش " و " مورتن كابلان ". مع الإشارة إلى أوجه القصور التي انطوى عليها كل نموذج من هذه النماذج.

الكلمات المفتاحية:- النظريات الحديثة.- السياسة الخارجية. - القرار السياسي الخارجي.

Abstract

This article deals with the study and analysis, the most important modern theories which analyze and study of foreign policy, the external political decision, which is part of them. The study is intended to refer to the most important theoretical entrances, which dealt with the interpretation of how political decision-making, including: models of the &'; Richard Snyder &'; and &'; Karl Doetsch &'; and &'; MORTEN KAPLAN &'. With reference to the shortcomings involved in each model of these models.

مقدمة:

يعتبر موضوع السياسة الخارجية من أهم المواضيع في مجال العلاقات الدولية، وقد تعددت التعريفات التي أعطيت حولها، إذ لا يوجد تعريف جامع مانع ودقيق حولها، فهناك من يرى بأنها النشاط الخارجي للوحدة الدولية، وغيرها، غير أن الاهتمام ينصب من خلال هذا المقال على أهم وأبرز الأطر النظرية الحديثة التي تناولت بالدراسة السياسة الخارجية، وحتى نظريات صنع القرار السياسي الخارجي، والعوامل المؤثرة فيه.

فالدراصة المقارنة للسياسة الخارجية، نجد فيها نوعين من المقارنة، أولها: تركيز على المقارنة بين دولتين أو أكثر خلال مرحلة تاريخية ما أو تجاه قضية معينة، أما الثانية، فتركز على المقارنة بين مرحلتين مختلفتين للسياسة الخارجية لوحدة سياسية واحدة، بالإضافة إلى التطرق لأهم مزايا الدراصة المقارنة، وأهميتها، والتي تتمثل أساسا في زيادة فهم السياسة الخارجية لوحدة دولية ما (دولة، أو منظمات دولية أو إقليمية وغيرها)، وفق التحليل الحديث للسياسة الخارجية، الذي يرى بأن مختلف التنظيمات السياسية والاقتصادية لها هي الأخرى سياسة خارجية، كالمنظمات الإقليمية والدولية، وحركات التحرر، وحتى الأحزاب السياسية، والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان وغيرها.

ومن هنا يمكن طرح التساؤل التالي:

ما هي أبرز النظريات الحديثة التي تناولت دراسة صنع القرار السياسي الخارجي؟

المحور الأول: الدراصة المقارنة في السياسة الخارجية.

يوجد نوعان من الدراصة المقارنة ضمن إطار السياسة الخارجية، أولهما: المقارنة بين وحدتين سياسيتين أو أكثر خلال مرحلة زمنية معينة أو حيال قضية أو مسألة معينة خلا مدة من الزمن أيضا. وثانيهما: مقارنة بين مرحلتين مختلفتين للسياسة الخارجية

لوحدة سياسية واحدة.⁽¹⁾ ويمكن الإشارة إلى أن أهمية الدراسة المقارنة، تكمن في ما يلي:

1- تمكنا من زيادة فهم السياسة الخارجية لوحدة دولية ما، وذلك لنفاذي التفسيرات الأحادية الجانب كالعقائدية على سبيل المثال لا الحصر للسياسة الخارجية.

2- تسلط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف من ناحية وزنها في حالات متفاوتة.

3- تساهم عناصر التشابه والتمايز في تحديد أبعاد ومعالم السياسة الخارجية⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تطوراً رئيسياً قد ساهما في بلورة الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية:

1- ازدياد عدد البلدان المستقلة في فترة الستينيات، ونظراً لتنوع واختلاف هذه الدول الحديثة العهد بالاستقلال من حيث تركيبها وسلوكياتها، هذا ما أدى إلى فتح الباب للاهتمام بدراسة ومراقبة علاقاتها مع بعضها البعض.

بالإضافة إلى زيادة الاعتماد الدولي المتبادل. وما يمكن ملاحظته أنه لم يبق التأثير المتبادل حكراً على الصعيد الرسمي، وإنما تعدى ذلك إلى الأصعدة غير الرسمية، هذا ما أدى إلى زيادة الاهتمامات الشعبية بالعلاقات الدولية، وبالتالي، بالسياسة الخارجية بعد أن كانت تقتصر على فئات نخبة معينة في كل دولة.

1- Ryan K.Beasley, Charles Hermann and Others, People and – Processes in Foreign Policy Making: Insights from Comparative Case studies, (Oxford : International Studies Association, 2001), P. 219

2 ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص، 192.

2- شهدت فترة الستفنفات تركفزا على الدراسة المقارنة فف العلوم السفسافة، وعلى وجة الخصوص فف مجال السفسافة الداخلفة، وهذا ما أدى فف وقت لاحق إلى الاهتمام بالدراسة المقارنة فف السفسافة الخارجفة، وقد انصب الاهتمام نحو محاولة استخراج الأنماط، وبناء الأطر النظرفة. وتحدد المفاهفم التي تحكم السفسافة الخارجفة⁽¹⁾.

أولا/ النظرفة اللفرلفة.

ترى النظرفة اللفرلفة، أنه توجد العفد من المؤسسات منها، الإقلفمفة ومنها الدولفة. إذ تلعب هذه الأخيرة، دورا مهما فف الحفولة دون حدوث صدامات ونزاعات بفن الوحدات السفسافة، والتخفف من وطأة الصراعات، وبالتالي، تمكن هذه الأخيرة من إتاحة الفرصة للتفاوض بفن البلدان المتنازعة، وبهذا، فقد ساهمت هذه النظرفة فف تشكيل وتكوين المنظمات الدولفة، انطلاقا من عصبة الأمم المتحدة وصولا إلى هفئة الأمم المتحدة، وتأسيس منظمات إقلفمفة، وحتى منظمات غير حكومفة، وركزت بالأساس على ضرورة تأسيس حكومة عالمفة.⁽²⁾

وفف هذا الصدد، يرى " جهاد عودة " : أنه بالرغم من أن النظرفة اللفرلفة، تنظر إلى الأمم المتحدة بأنها بمثابة تطفق للنظرفة المؤسسفة للفرلفة، فإنها، تدعو إلى إدخال بعض التعدفلات فف نظامها، وتدعو إلى جعل قرارات مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة أكثر ديمقراطفة، بواسطة إلغاء حق النقض أو ما يعرف بـ " الفففو "،

1 ناصف يوسف حتف، مرجع سابق، ص ص، 192-193.

2 جهاد عودة، النظام الدولي: نظرفات وإشكالفات، (القاهرة: دار الهدف للنشر والتوزفج، ط1، 2005)، ص، 55.

وبواسطة زيادة عدد الأعضاء الدائمين في المجلس، ويدعو أنصار الليبرالية كذلك، إلى ضرورة جعل قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ذات قيمة وأهمية كبيرة بواسطة توفير آلية لتنفيذ قراراتها، حيث أن الكثير من البلدان تستجيب لقرارات مجلس الأمن الدولي، لأنها تعبر عن توافق القوى الكبرى، في حين تتجاهل قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة⁽¹⁾.

ويمكن القول بشكل مختصر بأن النظرية الليبرالية، تركز بالأساس على قضايا: الأمن الجماعي، السلام الديمقراطي، التكامل الدولي، والقانون الدولي، والمنظمات الدولية والإقليمية، وغيرها من القضايا والمسائل الأخرى.

ومن أهم روادها " راولس " الذي ألف كتاب " قانون الشعوب "، إضافة إلى " جون كين " « John Kenn »، والذي تحدث عن فكرة " المجتمع المدني العالمي " ⁽²⁾.

– **النقد:** تعرضت النظرية الليبرالية للكثير من الانتقادات، أهمها:

أنها ترى أن المجتمع الدولي، يقوم على الوئام والتعاون، وبالتالي، فهي نظرة تفاؤلية، وغير واقعية، حيث يرى منتقدوها بأن المجتمع الدولي يشهد صراعات، والدول

1 جهاد عودة، مرجع سابق، ص 56-57.

2 نفس المرجع، ص 82.

تستخدم الحرب لتحقيق أهدافها ومصالحها، دون الرجوع إلى فرضيات أصحاب هذه النظرية، الذين يتحدثون عن شرعية الحرب وعدالتها⁽¹⁾.

ثانيا/ نظريات إتخاذ القرار السياسي الخارجي.

هناك العديد من الأطر النظرية التي تناولت بالدراسة والتحليل القرار السياسي الخارجي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، نماذج كل من " ريتشارد سنيدر " و " كارل دويتش " و " مورتن كابلان "، إذ حاولت كل نظرية من هذه النظريات أن تقدم تصورا نظريا في دراستها لهذا الموضوع.

1- المناهج التقليدية في دراسة اتخاذ القرار:

إن دراسة صناعة القرار تمتد إلى تاريخ بعيد، فقبل أربعة وعشرين قرنا. كتب المؤرخ اليوناني " ثيوبوسيدد " في دراسة له عن حرب " البلوبونز " حول العوامل التي أثرت على زعماء المدن اليونانية لاختيار قرار الحرب أو السلم أو التحالف أو بناء

- من أبرز نماذج الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية، نجد نموذج " جيمس روزناو "، ومختلف المفاهيم التي جاء بها في مصطلح المجال، ومنها مفهوم القضية المجال، ومفهوم الربط، ونموذج " تشارلز هيرمان " و " إيست " و " سالمور "، وكذا نموذج " ماكفون " و " شاييرو "، أنظر:

- ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص ص، 192-210.

- لمزيد من التفصيل حول عملية صنع السياسة الخارجية، وكيفية حصول صانع القرار السياسي الخارجي على المعلومات، أنظر:

- عطا محمد صالح زهرة، في النظرية الدبلوماسية، (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، 2004)، ص ص، 20-21.

الإمبراطورة، ووفقا لطبيعة الظروف التي كانت تواجههم، وقد واصل بحثه ليس فقط عن أسباب اتخاذ القرار، وإنما بحث أيضا في الأسباب السيكولوجية، كالخوف، والمصلحة، التي يمكن اعتبارها بأنها من بين الأسباب التي تدفعهم إلى اختيار قرار ما، ومن هنا يمكن الإشارة إلى أن " ثيوبوسيديد " من أوائل المنظرين الذين بحثوا في صنع القرار⁽¹⁾.

وما ينبغي الإشارة إليه في هذا الشأن، أن الكثير من الباحثين السياسيين - القدامى والمعاصرين - قاموا بتقديم الإرشادات للأمرء أو السياسيين لاتخاذ القرار المناسب، ومن ذلك مثلا توجيهات وتوصيات " نيكولا ميكياڤلي " للحاكم الذي يريد أن يكون ناجحا في استعماله للسلطة، إذ يرى هذا الأخير أنه من " ...الأفضل أن تكون مهابا من أن تكون محبوبا... ". وفي عصرنا هذا، يلعب العديد من الدارسين والمتخصصين دور المستشارين لصناع القرار، خصوصا في المجال الدولي، كدعوة " هانس مورجانتاو " إلى ضرورة اتخاذ بعض قواعد المرونة، والمساومة الدبلوماسية. وما يمكن استخلاصه، أن هذه المحاولات لم تتناول عملية اتخاذ القرار من زاوية تمتاز بالشمول⁽²⁾.

1 جيمس دوروتي و روبرت بالسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، (الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع بالاشتراك مع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع اللبنانية، ط.1، ديسمبر 1985)، ص.306.

2 جيمس دوروتي و روبرت بالسغراف، مرجع سبق ذكره، ص.306-307.

المحور الثاني/ النظريات المعاصرة في اتخاذ القرار:

هناك العديد من النظريات المعاصرة في ميدان صنع القرار، حيث سيتم التطرق إلى أبرزها.

أولاً: نموذج ريتشارد سنايدر « **Richard Snyder** » :

نشأت دراسة صناعة القرار في بداية سنوات الخمسينيات، ويعتبر " ريتشارد سنايدر " أول من قدم إطاراً نظرياً، يمتاز بالتفصيل لاقترب صنع القرار في السياسة الخارجية. إذ يرى أنه لا بد من النظر إلى محيط صنع القرار عن طريق إدراك صناعة القرار لمحيطهم، وليس من خلال موقع الملاحظ الحيادي أو الموضوعي. فالطريقة والكيفية التي يحدد بها صناعة القرار الوضع الذي يواجهونه هي التي تضع سلوكية الدولة تجاه الوضع⁽¹⁾.

ويرى " ريتشارد سنايدر " في اتخاذ القرارات عملية متتابعة ومستمرة المراحل، وتحتوي على عدد من الأطراف المتفاعلين في بيئة معينة، وهذه البيئة المتعلقة بالقرارات تضم الوحدات المسؤولة عن اتخاذ القرار الخارجي.⁽²⁾ ويؤثر في هذه الأطراف المتفاعلة عدد من العوامل، مثل:

1 ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص، 177.

1-Glenn Palmer and Archana Bhandari, « The Investigation of substitutability in foreign policy », Journal of Conflict Resolution, Vol 44, N;1, February 2000, p.7.

الدوافع ومآلات الخبرة، والاختصاص ونمط الاتصالات المسفر. وطرق تفسير المعلومات والففانات والمعطفات الفف آناول العناصر المآلفة للقرار ورفرها. وكل ذلك فآآب بطففة الحال فف إطار الآففد القائف للوسائل والأهأاف، ومن آلال الففاعلات الفف آآآب بفن هذه الاعآبارات كلها، ففم فآآاف قرار السفسافة الآرففة فف نفاهة المطف بصورة أو بأآرى⁽¹⁾.

وقآ ركز " سنافر " على آآلل أعمال ونشاطات صانف القرار كوآة للآلل، وآلل القرار الآرفف كوآة للآلل من منطلق نشاطات الوآآت السفسافة الفف فف نفاهة كمآصلة لنشاطات صانف القرار⁽²⁾. والقرار ففما ففم آآآذه، فعآمآ على مآى إآراكهم لموقف ما، والقرارات الآرففة للوآآت السفسافة، فف فف نفاهة المطف، آآلل سفاستها الآرففة، والسفاسات الآرففة للبلآان، آآلل النشاطات السفسافة الآلفة، وهذا القرار هو فف نفاهة، وسفلة وأآاة لآآقق الآوازن كلما فآآمل أن آآآب ففففرات مآآآة فف المسرح الآلفف بالنسبة لآولة معفنة⁽³⁾.

1 مآمآ نصر مفا، الوآفز فف مفاآ البآوآ السفسافة والإعلامفة، (القاهرة: آار الفآر للنشر والآزفع، ط.2، 1999)، ص.69.

2 - Charles Hermann, Janice Gross Stein And Others, Resolve, Accept, Or Avoid: Effect of Groups Conflict On Foreign Policy Decisions, (.....), P.135.

3 أآمآ سلفمان قآطان الآمآانف، النظرفة السفسافة المعاصرة، (عمان: آار الآامآ للنشر والآزفع، 2003)، ص.209.

وفي هذا الصدد، يرى "ريتشارد سنايدر" : "إننا نحدد الدولة بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين الذين تمثل قراراتهم الناجمة عن موقعهم السلطوي، قرارات الدولة...ولذا، فسلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها"⁽¹⁾.

النقد: من أهم الانتقادات التي تم توجيهها لنظرية سنايدر، ما يلي:

أولاً: هذه النظرية، تحتوي على جوانب عديدة من القصور، إذ يدخل في تفاصيل لا حدود لها لاستخلاص عناصر الصورة التي كانت قائمة بالفعل أمام من يتخذ القرار لحظة اتخاذه، والذي ينتقده "تشارلز بوسون" الذي يشترك مع "ستانلي هوفمان" في طرحه الذي يرى أنه بدل أن يقوم "سنايدر" بتسهيل وتبسيط الأمور، فإنه انتهى بنا إلى وضع معقد جداً.

ثانياً: الطريقة التي يعالج بها "سنايدر" في طرحه، موضوع الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى اتخاذ القرارات الخارجية، غير واضحة أو محددة، فصاحب هذه النظرية "

1 عدنان طه الدوري، العلاقات السياسية الدولية، (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، ط4، 1998)، ص،166.

- يرى "ريتشارد سنايدر" بأن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في عملية صنع القرار الخارجي، وهي العوامل الداخلية والعوامل الخارجية وعمليات اتخاذ القرار، للتفصيل فيها، أنظر: - عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2000)، ص،384.

سنايدر " حاول أن يبحث في مدى تأثير الدوافع والأسباب الشخصية على عملية اتخاذ القرارات الخارجية.⁽¹⁾

ثالثا: لم يتعرض هذا الطرح لتحديد نوعية وطبيعة العلاقات والارتباطات القائمة والمتبادلة بين العناصر والمتغيرات الرئيسية في عملية اتخاذ القرارات، فتحدد العناصر والمتغيرات شيء، وتحديد تفاعلاتها وتأثيراتها المتداخلة شيء آخر.⁽²⁾

رابعا: وضع " سنايدر " لنموذج إجرائي، يتقيد به صناع القرار الخارجي قبل عملية اتخاذ القرار، هو أمر تحكمي، يتنافى مع الموضوعية، وكذلك ربطه بين الصراع الدولي وبين نشاط صناع القرار، لأن الصراع الدولي قد ينشأ لأسباب أخرى، كالتناقض في القيم وتضارب المصالح، ولم تكن معالجته لأسباب ودوافع نشاطات اتخاذ القرار واضحة، كما أن طرحه لا ينطبق إلا على المجتمعات الليبرالية، ويصعب فهمها في المجتمعات المتخلفة أو النامية.⁽³⁾

خامسا: في الكثير من الحالات، يؤدي عدم وجود معلومات ومعطيات وبيانات كافية وذات صدقية وموثوق بها عن بعض عناصر القرارات الخارجية إلى صعوبة التوصل إلى استنتاجات محددة بخصوصها، ومن هنا، يصبح من الصعوبة بمكان، التوصل إلى تحديد تصورات صناع القرارات في بيئة " قرارية " معينة، أو حصر العناصر التي يؤدي

1 - Houchang Hassan-Yari, « Etude bibliographique : Une relecture des Relations Internationales de Post - Guerre Froide », Revue d'Etude Internationales, Vol xxxIV, N2, Juin2003, P. 286.

2 محمد نصر منها، مرجع سابق، ص 69-70.

3 أحمد سليمان قحطان الحمداني، مرجع سابق، ص 212.

امتزاجها، وتفاعلها بشكل معين، يؤدي كذلك إلى إنتاج هذه التصورات، ومن ثم يبقى هذا التحليل ناقصا، أي جوانب من القصور⁽¹⁾.

سادسا: تركيزه على العوامل السيكلوجية لصانعي القرار، والتي يبدو من الصعب تعيينها في الكثير من الأحيان، كما أعطى " سنايدر " أهمية قصوى للعوامل الخارجية التي تحيط بعملية صنع القرار السياسي، وعدم تركيزه كثيرا على العوامل الداخلية، بالرغم من أهمية هذه العوامل في تشكيل وتكوين، وصياغة سلوك صناع القرار⁽²⁾.

سابعا: تركز وظيفة هذه النظرية في الكثير من الأحيان في " التحليل اللاحق لاتخاذ القرارات السياسية الخارجية، أي عدم التنبؤ قبل اتخاذ مثل هذه القرارات " ⁽³⁾.

1 محمد نصر مهنا، مرجع سابق، ص، 70.

2 منصف السليمي، صناعة القرار السياسي الأمريكي، (باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبي، 1997)، ص 99-100.

3 عدنان طه الدوري، مرجع سابق، ص، 168.

- وهناك نماذج أخرى تطرقت لدراسة القرار السياسي الخارجي، ومنها نموذج " دين برويت " Dean « Pruitt، ونموذج " غراهام أليسون " « Graham Alisson » ، ونموذج السياسة الحكومية، وغيرها من النماذج الأخرى، أنظر:

- عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص، 124.

- عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 1، 2006)، ص ص، 365-366.

- ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص ص، 191-192.

ثانيا- نموذج "كارل دويتش":

طرح "كارل دويتش" « Karl Deutsch » نظريته في كتابه " القومية والاتصال الاجتماعي"، كما عرض تحليله لعلم السياسة الدولية في كتاب آخر، وهو " تحليل العلاقات الدولية"، وبين فيه أن العالم أصبح عبارة عن جزيرة واحدة بفضل وسائل الاتصال، ولم تعد العزلة ممكنة، ولذلك فإن الاتصال والتفاعل أفرزا ظاهرتي الصراع والتكامل، واعتبر أن هناك تحكما ذاتيا في جهاز اتخاذ القرار لكل دولة لاستبعاد تعارض المصالح، وانعدام التوازن⁽¹⁾.

والمقدرة على تغيير الاحتمالات التي تتوقف عليها، باعتبار أن العلاقات الدولية علاقات صراع أو تكامل، هذا التحكم يترجم القرارات الخارجية وفق ما يتناسب ويتوافق مع المصلحة الوطنية، حيث تستفيد من المعلومات التي ترجع من البيئة الدولية، والبيئة الوطنية لتحديد السلوك اللاحق على ضوء نتائج السلوك السابق، ويتم ضبط الصراع الدولي، وعدم تصعيده بواسطة التحكم الذاتي، وفي حالة الفشل يتصاعد الصراع الدولي⁽²⁾.

وقد اقترح "كارل دويتش" لتفادي الخراب والدمار للأطراف المتصارعة أو المتحاربة، ضرورة الاعتماد المتبادل بين الوحدات السياسية، وإمكانية تحقيق التكامل الدولي للحفاظ على الوضع القائم، ووجود تنسيق بين مختلف النشاطات السياسية،

1 أحمد سليمان قحطان الحمداني، مرجع سابق، ص، 203.

2 أحمد سليمان قحطان الحمداني، مرجع سابق، ص، 204.

وعلى الأخذ والالتزام بقواعد القانون الدولي، والذي يفتقر إلى مؤسسة أو منظمة ثابتة خاصة به، تعمل على تطبيقه، كما يقترح على البلدان أن تتوجه إلى التنظيمات الإقليمية لتحقيق التكامل الدولي كالمسوق الأوروبية المشتركة سابقاً⁽¹⁾. والاتحاد الأوروبي منذ سنة 1994م.

وفي هذا الشأن، يرى " دويتش " أن: " تكثيف الاتصال بين الدول يؤدي إلى نوع من الانسجام في أهداف السياسات الخارجية للدول، كما يحدث نوعاً من المشاركة بين المؤسسات الرسمية في هذه الدول لاتجاه نحو حل المشاكل الدولية، وكل ذلك سعياً لتحقيق التكامل الدولي، ذلك أن مفهوم " التكامل الدولي " لديه يشير إلى كافة الجهود المبذولة لتحقيق الاتصال بين الدول. " ⁽²⁾.

وقد بين " كارل دويتش " كذلك، طريقة وكيفية صناعة الدولة لسياستها الخارجية وفق ما ينسجم مع أهدافها ومصالحها القومية، وذلك من خلال التحكم الذاتي (Self Control) من جانب، ومن جانب آخر من ثانياً عملية الاتصال بين الدول، ومهما يكن مستوى الصراع، فلا بد على الوحدة السياسية أن يكون لها قدر من الهيمنة أو السيطرة الذاتية، ليس فقط على سلوكها فحسب، بل وعلى سلوك عدوها كذلك، على أساس أن السيطرة الذاتية من جانبها تخفف من وطأة أو حدة الصراع مع عدوها⁽³⁾.

1 أحمد سليمان قحطان الحمداني، المرجع نفسه، ص، 207.

2 عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لتحليل وفهم عالم السياسة، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2000)، ص، 352.

3 عادل ثابت عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص، 354.

نقد: إنطوت هذه النظرفة على العففء من النقائص، أهمها:

أن ما يؤاخذ علفه " كارل ءوفتش "، هو إغفاله لطبفة العلاقات ءءوففة الفف فف الأصل علاقات صراع، واعتقاه بعقلانفة صانعي القرار فف اتعاذهم للقرارات، واءعاؤه بإمكانفة اختبار شروط التكامل كماء، وهو أمر غير موضوعف، لأن التكامل مسألة قفمفة لا تخضع للكمفة، وتسعى إلفها ءءول، وتقع فف إطار ما ففجب أو ففبغف أن فكون⁽¹⁾.

ثالفا/ نموذج " مورتن كابلان " : (Morton Kaplan)

استفاء من أفكار " كارل ءوفتش " (نظرفة الاتصال)، وءءرعة كبفره من نظرفة المبارفات أو الألعاب، وقء وضع نموذجه فف كتابه " النسق والعملفات فف السفسافة ءءوففة ".

وقء قءم سفة أنواع من الأنساق ءءوففة النظرفة، وءءء لكل منها، خصائصه ومقوماته، ومتغفراته الفف تتحكم فف نمط تفاعاته، والفف تستءء على قواعد سلوكفة، كما ءءء هذه المتغفرات فف خمس مجموعات أساسفة :

" 1- متغفرات متعلقة بتحقق التوازن ءاأل النسق ءءوفف، وتستءء إلى قواعد أساسفة واجة التطبيق، والتقفء بها فحقق التوازن ءاأل النسق ءءوفف، لأنها القواعد الفف ءءءء السلوك الضرورف لءفظ التوازن فف النسق ءءوفف.

1 أءمء سلفمان قءطان الءمءانف، مرع سابق، ص ص. 207-208.

2- مآغفرآ مآعلقة بآحول النسق من شكل إلى آآر؁ وآسآند إلى قواعد آآلفله أفر القواعد الآغفرفة الآف آظهر الآحول الذفر فطر أعلى أداء النسق الدولفر؁ وآؤدف به إلى الانآقال من شكل إلى آآر من أشكال النسق الدولفر.

3- مآغفرآ مآعلقة بآصنف القوف الفعالة فف النسق الدولفر؁ والآف على رأسها القوف القطفة " (1).

4- مآغفرآ مآعلقة بآآم إمكانيآ القوف القطفة ومسآوى آسآفلها؁ ودرجة الآقدم الآآنولوجفر الآف بلغآها.

5- مآغفرآ مآعلقة بالمعلوماآ الآف آؤآر بشكل فعال على عملفا الآآصال الدولفر؁ ومسآوفا ودرآا الآآصال داخل النسق الدولفر (2).

وقد طرآ " كابلان " سآة نماذج للنظام الدولفر؁ وهفر: " نظام آوازن القوف؁ ونظام القطفة آفر المآآم (Loose Bipolar System)؁ ونظام القطفة المآآم (Tight Bipolar System)؁ والنظام العالمر (Universal System)؁ والنظام الدولفر الهراركرفر؁ ونظام اعآراض الوآدة (Unit Veto System). وقد وضح " كابلان " أن النموذج الأول والآنف؁ بعفدان عن أشكال آآآذها النظام الدولفر بالفعل فف المراحل الآرفآفة السابقة. أما النماذج الأربعة

1 أآمد سلفرمان قآطان الآمءانفر؁ مرجع سابق؁ ص؁ 195.

2 نفس المرجع؁ ص ص؁ 195-196.

الأخرى التي قدمها، فأوضح أنها ممكنة من الناحية المنطقية وان لم تعكس نماذج تاريخية فعلية خلال المراحل التي قام بدراستها. ⁽¹⁾

ومن بين الأنظمة الستة المشار إليها هناك نظامان فقط قد تحققا، وهما: نظام توازن القوى، ونظام القطبية الثنائية المرن (وفي الوقت الحاضر نظام القطبية الأحادية)، في حين تبقى الأنظمة الأخرى أنظمة افتراضية مستقبلية. ⁽²⁾

النقد:

وضع أفكارا تتصل باتخاذ قرارات عقلانية في شتى المواقف، وأن كل طرف يضاعف من مكاسبه، ويقلل من خسائره، وأنه على علم بالاستراتيجيات المتعلقة بالمصلحة القومية، ولديه معلومات متوفرة دون أن يبرز مصادرها، رغم أن الوثائق والمعلومات الخاصة بالدول تكتنفها السرية والغموض، وهذه غير صحيحة، لأن القرارات العقلانية والأخلاقية لا وجود لها في عالم السياسة الدولي الذي لا يعرف الانتظام في سلوك الدول، كما أن هدف التوازن والحفاظ عليه غير متفق عليه لوجود أهداف توسعية لدى الدول ⁽³⁾.

ويتجاهل " كابلان " الحديث عن الطبيعة الاجتماعية للعناصر الفاعلة في النظام الدولي. وبخاصة جماعات الضغط داخل الوحدة السياسية أو الدولة، والتي تفرض

1 أحمد عبد الويس شتا و آخرون، العلاقات الدولية في الإسلام: المقدمة العامة للمشروع، ج.1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996)، ص،92.

2 الحسان بوقنطار، العلاقات الدولية، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط.1، 1985)، ص،29.

3 أحمد سليمان قحطان الحمداني، مرجع سابق، ص،302-303.

عليها إتباع سلوك معين. كما أنه لا يأخذ بعين الاعتبار إلا الدول وتجمعاتها، وبالتالي، فهو يتعرض لنفس النقد الذي تعرضت له المدرسة التقليدية⁽¹⁾.

كذلك افتراضه أن الوصول إلى حالة التوازن والحفاظ عليها، هو الهدف الأساسي للفاعلين في النسق الدولي المتعدد الأقطاب، مما جعله يحصر أهداف أطراف هذا النسق في هذا الهدف، وهو ما يتناقض مع الواقع، فهناك أهداف أخرى إلى جانب هذا الهدف، بل أن هناك أهدافا تتنافى حتى مع هذا هدف التوازن كههدف التوسع⁽²⁾.

وفي سياق تعرضه لنسق " القطبية الثنائية الرخو "، فقد اعتبر " كابلان " أن الأمم المتحدة لاعب عالمي في علاقات القوى داخل النسق، وهذا تضليل أو ما يمكن اعتباره خطأ في تقدير محتوى مفهوم اللاعب، واعتبارها كذلك بأنها نسق رخو، فهذه المنظمة لا تمتلك القوة المادية، وتقوم بالأساس على فكرة تحقيق الأمن الجماعي، وهي، بالتالي، بعيدة كل البعد من أن تكون طرفا في علاقات القوى⁽³⁾.

1 الحسان بوقنطار، مرجع سابق، ص، 29.

2 عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص، 349.

3 عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص، 350.

- وهناك علاقة بين الأزمة ونظام صناعة القرار السياسي الخارجي، لمزيد من التفصيل، أنظر :

- ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص، 183-184.

- هناك منهجين أو مسلكين لتحليل العلاقة الموجودة بين القائد السياسي وبين سياسته الخارجية، انطلاقا من مستوى القرار أو مستوى السلوك، وهما: مسلك التوافق ومسلك العلاقات النمطية. لمزيد من التوضيح، أنظر :

- محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه 3، ط.2، مارس 1987)، ص، 49-51.

— خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن هناك العديد من الأطر النظرية الحديثة التي تناولت دراسة وتحليل السياسة الخارجية، وكذا صنع القرار السياسي الخارجي.

إذ توصلنا من خلال هذا المقال إلى أن أهم النظريات الحديثة في مجال دراسة السياسة الخارجية، نجد النظرية الليبرالية، أما في ما يتعلق بصنع القرار السياسي الخارجي، فهناك ثلاثة نماذج، وهي: نموذج كل من " ريتشارد سنايدر " و نموذج " كارل دويتش " ونموذج " مورتن كابلان "، إذ حاولت كل نظرية أن تقدم تصورا نظريا في تحليلها، ودراستها للسياسة الخارجية، وكيفية صنع القرار السياسي الخارجي.

قائمة المراجع:

1- الكتب باللغة العربية:

- أحمد سليمان قحطان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2003).
- أحمد عبد الونيس شتا و آخرون، العلاقات الدولية في الإسلام: المقدمة العامة للمشروع، ج.1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996)، ص،92.
- الحسان بوقنطار، العلاقات الدولية، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط.1، 1985)،
- جهاد عودة، النظام الدولي: نظريات وإشكاليات، (القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع، ط،1، 2005).

- جيمس دوروتي و روبرت بالسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، (الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع بالاشتراك مع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع اللبنانية، ط.1، ديسمبر 1985).
- ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985).
- محمد نصر مهنا، الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط.2، 1999)، ص.69.
- عدنان طه الدوري، العلاقات السياسية الدولية، (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، ط.4، 1998).
- منصف السليمي، صناعة القرار السياسي الأمريكي، (باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبي، 1997).
- عادل فتحي ثابت عبد الحفيظ، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لتحليل وفهم عالم السياسة، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2000).

الكتب باللغات الأجنبية:

- Ryan K.Beasley, Charles Hermann and Others,
People and Processes in Foreign Policy
Making: Insights from Comparative Case

studies, (Oxford : International Studies Association, 2001

- Charles Hermann, Janice Gross Stein And Others, Resolve, Accept, Or Avoid: Effect of Groups Conflict On Foreign Policy Decisions.
المجلات باللغات الأجنبية:

- –Glenn Palmer and Archana Bhandari, « The Investigation of substitutability in foreign policy », Journal of Conflict Resolution, Vol 44,N;1,February 2000,p.7.

- Houchang Hassan–Yari, « Etude bibliographique : Une relecture des Relations Internationales de Post – Guerre Froide», Revue d’Etude Internationales, Vol xxxIv, N2, Juin2003, P. 286.